تحقيق

اعتماداً على الوثائق البريطانية والقبس و«الكويت اليوم» وأرشيف العائلة

لمحات من تاريخ التاجر جاسم محمد الوزان

محمد إبراهيم الحبيب*

ما زال لدى المؤرخين، سواء الكويتيون منهم أو الاجانب، جهد كبير لمحاولة تغطية موضوع دور التجار الكويتيين في تأسيس النظام الاقتصادي بجوانبه المختلفة، في مرحلة ما قبل النفط حتى مرحلة تأسيس الدولة في عام 1961. خاصة أن هناك مادة وثائقية لا يستهان بها محفوظة في أرشيف National Archive وأرشيف Asian and African Studies في المكتبة الوطنية البريطانية، تخص النظام التجاري والاقتصادي للكويت، والكثير من التجار. كما أن توافر الوثائق الأهلية بمختلف أنواعها، تساهم في إعطاء معلومات قد لا تكون متوافرة في الأرشيف البريطاني. وهذا بدوره يساعد الباحث على إعطاء قراءات جديدة وأبعاد مختلفة لتاريخ الكويت الاقتصادي عن طريق ربطها بدور هؤلاء التجار وعلاقاتهم التجارية المحلية والإقليمية في حقبة تشكيل هذا النظام. ورغم أن تبني دراسة علمية هو أمر ليس باليسير، إلا أن التعاون ما بين المكتبة الوطنية البريطانية والمؤسسة القطرية لإعادة أرشفة أغلب الوثائق المتعلقة بتاريخ الخليج الحديث والمعاصر إلكترونيا، وتوفيرها على الشكل الرقمي بحلول نهاية عام 2014 للمهتمين والمطلعين والباحثين مجانا، هي خطوة تستحق الثناء. لأنها ستسهل على الكثيرين ومنهم المختصون في تاريخ الخليج - باختلاف أماكنهم - الوقت والجهد والكلفة المادية. لذا فإن إمكانية توافر المادة العلمية «من وجهة نظر بريطانية» لتبني مثل تلك الدراسة سيكون متوافرا خلال السنتين المقبلتين عبر شبكة الإنترنت لموقع رسمي خاص للمكتبة البريطانية. ولاكتمال مثل تلك الدراسة المعقدة نحتاج أن نقتدي بالمشروع «البريطاني - القطري» عن طريق أرشفة جميع الوثائق الأهلية المتاحة للباحثين والمختصين والمطلعين، خاصة أنه لا مناص من الأرشفة الرقمية الإلكترونية للكتب والمجلات والوثائق في عصر الثورة التكنولوجية والمعلوماتية الحديثة. لذا نتمنى من العاملين في مركز الدراسات والبحوث الكويتية أو مركز البحوث في الديوان الأميري، الذي لا يغفل دورهما في تجميع المادة العلمية، مثل الوثائق التي تخص تاريخ الكويت بمختلف مجالاته وبجميع لغاتها، أن يتبنوا مثل هذا المشروع. خاصة ان مركز الدراسات والبحوث الكويتية يملك نسخا كثيرة من الوثائق الأهلية للكثير من تجار الكويت. كما أنه يعتبر احدى المؤسسات العلمية التي تساهم بإصدار الكثير من المؤلفات التي تعالج جوانب مهمة في تاريخ الكويت لم يتم التطرق اليها من قبل. لذا فإن تحويل جميع الوثائق الأهلية إلى نسخ رقمية إلكترونية سيساهم ليس فقط في إتمام دراسات تخص دور التجار في تشكيل النظام الاقتصادي للكويت «من وجهة نظر كويتية وبريطانية»، وإنما في تهيئة الفرصة للقيام بدراسات تخص تاريخ الكويت بجوانبه المختلفة أيضا من قبل المهتمين.

جاسم الوزان من الجيل الأخير الذي تشكّل ما بين حقبة ظهور النفط وتأسيس الكيان السياسي لدولة الكويت بشكل رسمي عام 1961. اعتمدت هذه المقالة على بعض الوثائق البريطانية المتوافرة في Asian and African Studies و National Archive، وبعض المعلومات والصور والوثائق الأرشيفية عن شخصية جاسم الوزان المتوافرة في صحيفتي القبس والكويت اليوم، وموقع العائلة الإلكتروني www.alwazzan.info وأرشيف السيد طلال الوزان.

أثناء افتتاح فندق المسيلة عام 1974م جابر الاحمد ومبارك عبد العزيز الحساوي وجاسم محمد الوزان

ليس من السهل تحديد هجرة أو وجود أجداد أي عائلة كويتية بشكل دقيق من المناطق المجاورة للكويت، وذلك لندرة المصادر التاريخية المعاصرة التي ناقشت نوعاً من التفصيل للوقائع السياسية والحياة الاجتماعية والنظام الاقتصادي لتاريخ الكويت في فتراتها المبكرة. لذا، يلاحظ أن التاريخ الاجتماعي المبكر لأجداد الأسر الكويتية واستقرارها في الكويت نقل إما عن طريق الروايات الشفهية - المعرضة للتحريف - وإما عن طريق الوثائق الأهلية والتي منها العدسانيات المسجّلة من قبل القضاة العدسانيين المنتمين إلى عائلة العدساني الكريمة. لذا، فإن توافق ما ينقل من الروايات الشفهية عن الوجود المبكر لبعض أجداد العوائل الكويتية مع ما هو مكتوب عن تلك العوائل في الوثائق الأهلية يعطي دلالة - في كثير من الأحيان - على عدم تحريف ما ينقل من قبل الروايات الشفهية، أو حتى من قبل المراجع التاريخية التي دوّنت التاريخ معتمدة على تلك الروايات. ووفقاً للروايات الشفهية، فإن عائلة الوزان هي واحدة من أقدم العوائل، والتي ترجع أصولها إلى بني الخليفة،

ورغم أنه يستحيل تحديد الفترة الزمنية التي قطنت فيها عائلة الوزان الكويت، فإنه من الممكن التكهن بالفترة التي كانوا موجودين فيها في الكويت عن طريق الرجوع للوثيقة الأهلية التي تحتفظ بها عائلة الوزان في الموقع الإلكتروني للعائلة، والذي قام بتأسيسه الأخ الفاضل مالك حسين الوزان. فتشير الوثيقة الأهلية، والتي تعود إلى عام 1786 تقريباً، إلى بيع جاسم بن محمد، أحد أفراد عائلة الوزان، المتجر (الدكان)، الذي كان يملكه والواقع في «سوق بياعين التمر والشعير» قرب مسجد السوق من بلد الكويت، إلى المدعو عبدالسلام بن جاسم بن عبد الإله. (انظر قسم الصور والوثائق في http://www.alwazzan.info. كما ذكر الباحثان حمد السعيدان وحسين خزعل في مؤلفاتهما أن نجم الوزان هو أحد الشهداء المقتولين في معركة الرقة عام 1783. لذا اعتبره البعض إلى جانب الشهيد محمد الشمالي من أوائل الشهداء الكويتيين. (انظر حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي و حمد السعيدان الموسوعة الكويتية المختصرة)، لذلك نستطيع الاستنتاج بناء على تاريخ الوثيقة الأهلية وتوافقها الزمني المتقارب للروايات الشفهية المنقولة من الباحثين خزعل والسعيدان، بأن عائلة الوزان كانت مقيمة في الكويت - على أقل تقدير - منذ الربع الثالث للقرن الثامن عشر.

أما عن الأنشطة التجارية التي اشتهرت بها عائلة الوزان خلال الحقب التاريخية للكويت في فترة ما قبل النفط، فكانت متعددة ومتنوعة. فقد بدأ قسم منهم في مرحلة مبكرة من تاريخ الكويت في أعمال الوزانة في الفرضة في ما بعد حرب الرقة عن طريق المرحوم أحمد الوزان. (انظر محمد جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت)، في حين عمل بعض منهم كطراريح في سوق الفرضة إلى جانب بعض من أفراد عوائل كويتية مثل عائلتي بوعباس والمحميد وغيرهما. (مقابلة مع جاسم عباس أشكناني، 2009).

كما اشتهر بعض أعضاء العائلة بالتجارة الحرة، فامتلك بعض منهم «دكاكين» لبيع المواد الغذائية المختلفة في بداية مشوارهم التجاري مثل المرحوم جاسم محمد الوزان. وامتلك آخرون ابلاما لنقل واستيراد البضائع من المناطق المجاورة والقريبة للكويت مثل والد المرحوم جاسم الوزان، محمد علي الوزان وأخيه حسن علي الوزان كما توضح الوثائق البريطانية. وتشير الوثيقة البريطانية الصادرة في عام 1930أن التاجر حسن بن علي الوزان كان يملك بلما اسمه «مساعد»، وأن الشيخ أحمد الجابر، حاكم الكويت آنذاك أوصى المسؤولين على بنادر الخليج بالاعتناء بحامل «شهادة التوصية»، أي التاجر حسن على الوزان، لأنه من جماعة الكويت وأهلها. كما تشير وثيقة بريطانية أخرى، تعود لعام 1931 صدرت من الشيخ أحمد الجابر، للسبب نفسه. إذ توضح الوثيقة أن محمد بن علي الوزان - والد جاسم - كان يمتلك أيضا بلما اسمه «حسيني» مناصفة مع التاجر عباس بن علي مقامس. (انظر IOR R/15/89/5).

سيرة التاجر

ولد التاجر جاسم محمد الوزان في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين وتحديدا في عام 1929في حي شرق. له خمس أخوات، وخمسة أخوة وهم: جعفر وعلي وعبداللطيف وعبدالوهاب وزيد، وكان هو أكبرهم. كما له أربع بنات وستة من الأبناء أيضا وهم: خالد وعبدالرحمن ومعتمد ومحمد ومعتصم ومنتصر. درس في المدرسة المباركية لفترة وجيزة حتى عام 1944، ثم انتقل للعمل في بعض الأعمال المتواضعة حتى استطاع أن يؤسس له أول متجر (دكان) له في عام 1948وهو في سن لا يتجاوز العشرين عاما.

استطاع تأسيس (الدكان) بعدما اقترض سلفة من عمه حسن علي الوزان قدرها 5000 روبية. ويبدو أن جاسم كان متحمسا للتجارة كوالده وعمه اللذين كانا يمتلكان ابلاما لجلب البضائع والمواد الغذائية للكويت، لذا اعتبرها فرصة جيدة لبداية الخوض في عالم التجارة. وهذا قد يفسر سبب تقديم عمه المساعدة المالية له وتشجيعه على بناء نفسه. فبعد تأسيسه «للدكان» ونجاحه في التجارة قام بجلب الكثير من البضائع ومحاولة احتكارها. فاستطاع أن يؤسس أول وكالة لزيت كلارا الهولندي الذي يستخدم للطبخ في بداية الخمسينات. كما توسع في التجارة وبدأ يشارك بعض التجار لجلب بعض البضائع المتنوعة من الخارج. فقام في عام 1955 بتأسيس مصنع للطابوق (الكاشي) بمشاركة كل من التاجرين عبدالوهاب وموسى النقي. ورغم أن وفاة والد جاسم في عام 1957وضعت على عاتقه مسؤولية جديدة، وهي توليه لتربية اخوانه الأصغر منه سنا، الا أن هذه المسؤولية لم تعقه من التقدم والمثابرة في عالم التجارة في فترة نهاية الخمسينات وبعدها. (مراسلات مع طلال الوزان، 2013)

الحقبة الذهبية

تعتبر فترة الستينات وما بعدها هي الحقبة الذهبية للتاجر جاسم الوزان، لأنها ممتلئة بالانجازات الادارية والتجارية على الصعيد الشخصي. فعلى الصعيد الاداري كان جاسم الوزان أحد المفوضين في اللجنة الاسكانية التي أسستها الحكومة في عام 1960 برئاسة المرحوم الشيخ جابر الأحمد الصباح، وذلك لتوزيع المساكن الحكومية الجاهزة. وكان أعضاؤها علي الجسار وعبدالرزاق الابراهيم الخميس ومحمود عيسى العصفور وبدر الشيخ يوسف بن عيسى ومحمد عبدالعزيز الوزان وبراك عبدالمحسن العجيل وحمد الخليفة الحميدة وعبدالله عمر الياقوت ومحمد جواد معرفي. (انظر الكويت اليوم، عدد 266) الجدير بالذكر أن أسماء الأعضاء للجنة الاسكانية ذكرت أيضا في الوثائق البريطانية، وهذا دليل على دقة البريطانيين في تسجيلهم للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في الكويت منذ تعيين أول وكيل سري علي بن غلوم بن رضا بهبهاني في بدايات القرن العشرين، حتى فترة اجلائهم الكلي عن منطقة الخليج في عام 1971. (انظر FO 371/148911) ساهم الوزان أيضا في تأسيس بنك الخليج في عام 1961 وكان أحد المرشحين لأعضائها، وفاز بعضوية ادارة المجلس بحصوله على المركز الثامن بعدد 92134 صوتا. كما حظي بعضوية مجلس ادارة البنك كل من علي عبدالرحمن البحر ومصطفى السلطان وداوود مساعد الصالح وخالد الفليج العلي الفليج وأحمد البزيع وخالد يوسف المطوع وعبدالعزيز الراشد وعبدالعزيز الصالح وعبداللطيف العبدالله المحري وعبدالوهاب عبدالعزيز القطامي وعبدالوهاب الخليفة الشاهين الغانم. (انظر الكويت اليوم، عدد 317) كما قام بعدها بعام في المساهمة في تأسيس جمعية الدسمة التعاونية الى جانب ستة عشر عضوا، وهم خالد أحمد المضف وعبدالله جاسم شهاب وعبدالمحسن مسلم الزامل ومحمد الزنكي وعبدالوهاب عبدالحسين علي نقي ومكي حسين الجمعة وعلي يوسف جمال ومبارك الميال وسلطان عبدالله الغانم وعبدالرسول الشواف وحمزة عباس مقامس وخالد راشد الرشدان وبدر سعود العبدرزاق وعبدالعزيز الشاهين وحمد المؤمن وعبدالوهاب سيد هاشم. (انظر الكويت اليوم، عدد 473) وفي العام نفسه ساهم أيضا في تأسيس شركة التأمين للخليج مع سبعة أعضاء اخرين وهم فهد سلطان العيسى وعلي عبدالرحمن البحر ويعقوب يوسف النفيسي وعبدالمحسن حاجي محمد بهمن وعبدالعزيز سعود الفليج وخالد يوسف المرزوق وسعود عبدالعزيز الراشد. (انظر الكويت اليوم، عدد 375)

> التاريخ الاجتماعي للأسر الكويتية نقل بالروايات الشفهية والوثائق الأهلية
>
> عائلة الوزان من بني الخليفة استوطنت الكويت في الربع الثالث من القرن 18

جاسم محمد الوزان

- حصل على سلفة من عمه بقيمة 5000 روبية وأنشأ له دكاناً عام 1948

***

- أول وكالة لزيت كلارا الهولندي.. وأول مصنع للطابوق

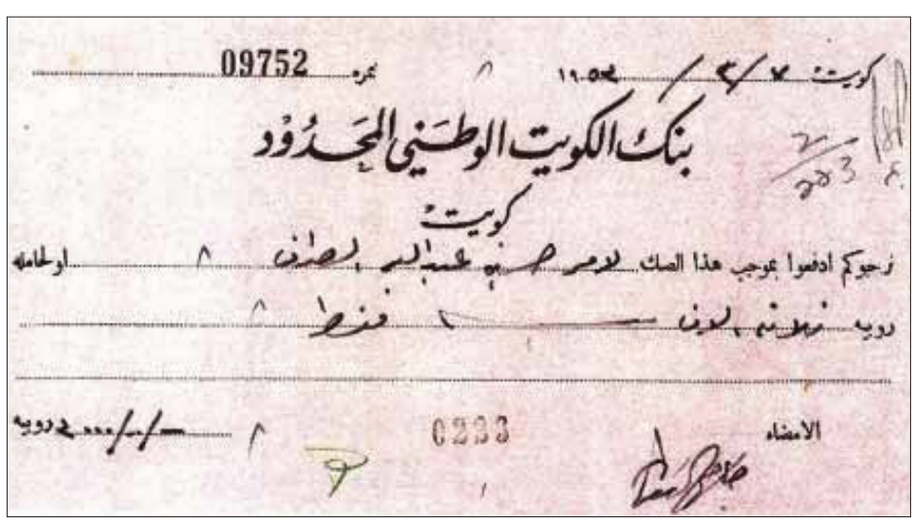

بنك الكويت الوطني المحدود
كويت
09752
رجوكم ادفعوا بموجب هذا الصك
روبية
فقط
0233
الامضاء

شيك تاريخي لدى بنك الكويت الوطني، صادر من حساب جاسم محمد الوزان، لأمر حسين عبدالله الصراف، حرر بتاريخ 7 فبراير 1953

الشراكات التجارية ومساهماته

أما على الصعيد التجاري، فإلى جانب أعماله التجارية الخاصة، قام جاسم الوزان بالشراكة التجارية كما فعل غيره من تجار الكويت لتوسيع نطاق تجارته. كان أبرزها شراكته مع خالد يوسف المطوع في عام 1961 بإنشاء وكالة لماركة «قها» للمعلبات الغذائية والمستوردة من مصر. فاعتبر أول من استورد المعلبات الغذائية إلى الكويت. كما تعامل مع الشريك نفسه في أوائل السبعينات لفتح وكالة «خزان» للحوم. ولم تكن شراكته وعلاقاته التجارية مع تجار كويتيين فقط، بل تعامل مع غيرهم لتوسيع نطاق تجارته. فأسس في منتصف السبعينات مع شريكه من ذوي الأصول الهندية التاجر أوبراي (B. R. Oberoi)، الذي تعامل معه في استيراد مواد غذائية أخرى من قبل، مصنع لرقائق البطاطس من ماركة «كتكو». كما قام بتأسيس شركة نقل وتجارة المواشي في عام 1973 مع بعض التجار الكويتيين برأسمال قيمته ثمانية ملايين دينار. (انظر الكويت اليوم، عدد 958) وفي عام 1977 قام بتأسيس الشركة المباركية للدواجن والبيض والعلف مع كل من الشيخ حمد صباح الأحمد الصباح والشيخ إبراهيم دعيج الصباح وعيسى موسى النقي وعبدالغني خالد الغنيم ومحمود عبدالخالق النوري وعبدالله خالد المطوع. (انظر القبس عام 1977، عدد 1774)

لذا ليس من الغريب بعد خبرته الطويلة في تجارة المواد الغذائية أن يساهم جاسم الوزان في تأسيس الاتحاد الكويتي لتجار ومصنعي المواد الغذائية في عام 1978، والذي تولى رئاسته بين الحين والآخر حتى وفاته. كما اعتلى منصب نائب رئيس اتحاد منتجي الألبان الطازجة في الثمانينات حتى وفاته أيضا. إضافة إلى هذا السجل الحافل كان يعتبر أحد المدعوين من قبل غرفة التجارة والصناعة للسفر كوفد يمثل الكويت في الخارج. فذهب إلى إيران في عام 1971، وسافر إلى اليونان ومالطة في عام 1977، وتوجه إلى تركيا في عام 1982، وزار النمسا وهنغاريا في عام 1986. حصل على العديد من الجوائز التقديرية كان أبرزها جائزة «أوسكار التصدير» الدانمركية المنظمة من قبل الجمعية الوطنية الدانمركية للتنمية في عام 1980. (انظر القبس عام 1980، عدد 2869) توفي التاجر جاسم محمد الوزان في الثاني من مارس لعام 1989، ففقدت عائلة الوزان أحد أبنائها العصاميين، وفقدت الكويت أحد تجارها الذين ساهموا في تنمية الكويت تجاريا بمشروعات اقتصادية مختلفة. وتخليدا لذكرى هذا الرجل أطلقت الدولة اسمه على أحد الشوارع في منطقة المنصورية، كما تبرعت عائلته بإنشاء المركز الصحي في منطقة المنصورية يحمل اسمه، والذي افتتح في عام 2008. كما قام أبناؤه بإنشاء مسجد جاسم الوزان، الواقع في منطقة غرب مشرف، والذي افتتح في عام 2010، ليكونا من الأعمال الخيرية تكريما له. (مراسلات مع طلال الوزان، 2013).

مساهمات أخرى للعائلة

يجب ألا يختزل دور عائلة الوزان التاريخي في شخصيتي نجم وجاسم الوزان فقط، رغم تسجيلهما بصمات واضحة لا يمكن تجاهلها في تاريخ الكويت. فقد شهدت أحداث الغزو العراقي الغاشم على الكويت في عام 1990 ولادة رجال من تلك العائلة لا يقلون أهمية عما قدمه كل من نجم وجاسم الوزان للكويت. إذ برز دور خالد الوزان - الابن الأكبر لجاسم - بإعطائه الأوامر للمسؤولين على المخازن الغذائية لأولاد المرحوم جاسم الوزان بفتح تلك المخازن وتوزيع المؤونة الغذائية للمواطنين الكويتيين وسد حاجاتهم، سواء بالحضور الشخصي، أو عن طريق الإمداد لبعض الجمعيات التعاونية فيما بعد. كما ساهم عدد من أعضاء العائلة، ومنهم عبدالوهاب الوزان في الإشراف على عمليات التوزيع كما يرويها الأخير في مقابلة شخصية له في برنامج همزة وصل على قناة الكوت.

* طالب دكتوراه قسم التاريخ، كلية رويال هولووي، جامعة لندن
m_e_alhabib@yahoo.com